وثقتي ان شعبنا يملك من الطاقات ما يكفي لحماية وجوده وصيانة حقوقه مهما كانت الظروف مجافية. واعتقد ان أفضل شعار ينبغي رفعه في هذه الاوقات هو انقاذ الثورة المعاصرة، وبعد انقاذها يصار لحمايتها وبالتالي حماية الاهداف الوطنية كمقدمة لانجازها.

وربما يحتاج هذا الشعار لابداع ثوري غير مألوف الان. الامس ليس كاليوم، والغد فيه الجديد، وما كان صالحا قد لا يكون صالحا برمته مثلما ان الجديد يستوجب التجديد ايضا. ولئن اتفقنا على شعار انقاذ الثورة من الضروري ان نتمثل حدود هذا الشعار، فانقاذ الثورة هو شعار دفاعي وليس شعارا هجوميا. أي ان الحفاظ على الوجود والبرنامج في عقول وقلوب الناس لا يحرر أوطانا بل هو درجة في السلم الذي يتلوه درجات تفضي الى باحة التحرر والاستقلال، أي ينبغي تفادي النزعة الارادوية التي تتجاهل حدود الطاقة من جهة وطابع المرحلة من جهة أخرى.

وقد رأينا نتائج النزعة الارادوية في العراق حينما اجتاحت القوات العراقية الكويت، ورأينا النتائج حينما رفع لينين خمسة الآف عضو حزبي في انتفاضة موسكو عام ١٩٠٥ بينما كانت الجماهير خاملة... فالارادوية خطرة شأنها شأن الانخراط الانتهازي اليميني، وبعدما نتفادى المزاج المغامر علينا عدم نسيان القانون الطبيعي، أي قانون التراكم الكمي الذي يقود الي قفزة كيفية، اذ بعد انقاذ الثورة بما يعنيه ذلك من اشكالات ونضالات، يتراكم خط الصعود بتدريج وتتعاظم القوة الثورية، أخذين بالحسبان ان الثوريين لا يعملون وحدهم في الساحة، بل ثمة عدو وقوى مضادة تعمل ايضا باتجاه تفشيل عمل الثوريين، كما لعبة الشطرنج بالضبط، وقصارى القول: المرحلة تسمح بأشياء ولا تسمح بأشياء أخرى، والحقبة تسيطر عليها أمريكا، واليسار في شهر بصل، وملء الفراغ ليس مرهونا بكم وحدكم، والحركة الصاعدة حلزونية فيها التقدم وفيها التراجع ولا يمكن ان تكون رسما بيانيا صاعدا... وباختصار اللعنة على هذه المرحلة.

أما ان نستطيع تجنيد أصدقاء وحلفاء، فيمكن القول ان ثمة قوى وتيارات شعبية عربية لها موقف نقدي من اتفاق اوسلو وخط مدريد – واشنطن – القاهرة برمته، وهذا يمكن ان يتنامى ذلك ان أهدافها ومصالحها تتناقض مع الاستراتيجية الامريكية – الاسرائيلية واحدى تجلياتها اتفاق اوسلو، مثلما قد تعثر على بقية نفس وطني لدى هذا النظام البرجوازي العربي أو ذاك، بدون ان نعدم وسيلة